وقائع مؤتمر

الإمام الحسين الدولي الرابع عليه السلام

٢٢٩ / ٣٠٧٠٦٣
م ٤٩٨ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٤ : ٢٠٢٣: كربلاء).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي الرابع: القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة/ المؤتمر . - ط١. -
كربلاء: دار الوارث ،٢٠٢٣.
٨٢١ص. :٢٤سم
١. القرآن والمجتمع - مؤتمرات. / . العنوان.
م. و .
٣٦١٥ / ٢٠٢٣
المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٦١٥) لسنة ٢٠٢٣

الناشر: دار القرآن الكريم - العتبة الحسينية المقدسة
التصميم والاخراج الفني: قحطان عامر الطائي
الطبعة/ الأولى
سنة الطبع/ ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣
المطبعة/ دار الوارث للطباعة والنشر

تمت ترجمة الملخصات في العتبة الحسينية المقدسة، مركز الاعلام الدولي،
ترجمة: أبا الحسن عباس

وقائع مؤتمر

الإمام الحسين عليه السلام الولي الرابع

المنعقد بعنوان

القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة

بالتعاون مع جامعة الزهراء عليها السلام للبنات في كربلاء المقدسة

للمدة من ١٥-١٧-٢٠٢٢م

الموافق ٨-١٠ شوال ١٤٤٣هـ

اللجنة المشرفة

أ. د. زينب عبد الحسن الملا السلطاني/ رئيس جامعة الزهراء عليها السلام للبنات

أ. د. نجاح فاهم العبيدي/ جامعة كربلاء

د. الشيخ خير الدِّين الهادي/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

د. السيد مرتضى جمال الدِّين/ المعاون العلمي لرئيس قسم دار القرآن

اللجنة العميَّة

أ.د. ضرغام كرم كاظم الموسوي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة كربلاء

أ.د. خليل شكري هيَّاس/ رئيس قسم اللغة العربيَّة جامعة الموصل

أ.م.د. طلال فائق مجبل الكمالي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة الوارث

أ.م.د. سحر ناجي فاضل المشهدي/ الكليَّة التربويَّة المفتوحة مركز النجف الأشرف

أ.م.د. خالد محمود حمي/ جامعة الموصل

م. د. عماد طالب موسى/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

م. د. عمَّار حسن عبد الزَّهرة/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

د. باسم دخيل مراد العابدي/ كليَّة المعارف الإسلاميَّة

م. م. علي فليح علي الفتلاوي/ جامعة كربلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء (١١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:

الحمد للهِ الذي لا تُدركه الشواهد، ولا تحويهِ المشَاهِد، ولا تراهُ النَّواظِر، ولا تحجُبُهُ السَّوَاتِر، الـدَّالِ على قدمهِ بحدوثِ خلقِهِ على وجـودِه، وبحدوثِ خلقهِ على وجودِه، وباشتباهِهم على أن لا شَبَه له، الذي صدق في مِيعادهِ، وارتفع عن ظُلمِ عِباده، وقامَ بالقِسطِ في خلقِهِ، وعَدَلَ عليهِم في حكمه، مستشهدًا بحدوثِ الأشياءِ على أزليته..

اللهمَّ اجعل شرائف صلواتِك، ونوامي بركاتِك، على محمَّدٍ عبدِك ورسولِك، الخاتِم لمَا سبق، والفاتِح لما انغلق، والمُعْلن الحقَّ بالحقِّ، والدَّافع جيشات الأباطيل، والدَّامغِ صولاتِ الأضاليل.

وصلِّ اللهمَّ على أهلِ بيته، شجرةِ النُّبوَّة، ومحطِّ الرِّسالة، ومختلفِ الملائكة، ومعادن العِلم، وينابيعِ الحُكم.

وبعد ...

فقد عمل قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب الله تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع إقامة المؤتمرات السنويَّة الدَّوليَّة؛ بغية تصدير المعرفة القرآنيَّة إلى المؤسَّسات العلميَّة والحوزويَّة والأكاديميَّة، ومن جملة المؤتمرات التي يرعاها قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدَّولي السنوي، وقد عُقِد في نسخته الرابعة بعنوان: (القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة) الموافق ١١/ ٥/ ٢٠٢٢ م.

وذلك لما لهذا الموضوع من أهميَّة قصوى في الحياة المعاصرة نتيجة ظهور آفاتٍ مجتمعيَّةٍ كثيرةٍ، فكان لزامًا أن تتصدَّى المؤسَّسات العلميَّة لوضع بعض المعالجات، وأهمُّ الأسس في هذا الجانب القرآن الكريم بوصفه العماد الأساس في تربية الإنسان وضمان الحياة الكريمة له، بعيدًا عن الشذوذ والآفات المجتمعيَّة، فكان القرآن الكريم خير معتمدٍ في مواجهة ما تعمل عليه الجهات العالميَّة المنحرفة في إشاعة السلبيات بين فئات المجتمع؛ إرضاءً لانحراف سلوكهم، أو بغية تحقيق مآرب مشبوهةٍ، أو منافع شخصيَّة، أو تحقيق هدفٍ شيطاني تسعى إليه القوى المهيمنة الظالمة في حربها لله تعالى وأوليائه، ومن هنا فإنَّهم بدأوا باستهداف القرآن الكريم حرقًا فيه وتمزيقًا له وبثًّا للشبهات في مضامينه؛ لمعرفتهم بقوَّة تأثيره في مواجهة انحرافهم ومآربهم، ولهذا فإنَّ علينا أن نبذل كلَّ ما بالوسع من أجل إيصال رسالة القرآن الكريم إلى كلِّ أرجاء المعمورة؛ حتَّى يعمَّ نوره كلَّ موطنٍ فيها وتكون الحجَّة البالغة لله تعالى، وعلى هذا الأساس كان انطلاق دار القرآن الكريم في عملها المعرفي من جعل القرآن الكريم والعترة الطاهرة أساسًا في تبنِّي المشاريع الإصلاحيَّة، إيمانًا بحديث الثقلين الذي جعل الرسول صلى الله عليه وآله القرآن وأهل بيته العاصمين من الضَّلال، ومن هنا عوَّل قسم دار القرآن الكريم في هذا المؤتمر على مراقبة بعض الأطر الإصلاحيَّة في القرآن الكريم على وفق ستِّة محاورٍ هي:

١. أنماط العلاقات الاجتماعيَّة على وفق المنظور القرآني.

٢. المجتمع المثالي في ضوء النَّصِّ القرآني.

٣. تحديات الحياة اليوميَّة وصورة معالجتها قرآنيًّا.

٤. القرآن والتغيرات الثقافيَّة.

٥. تقييم المشكلات الاجتماعيَّة المعاصرة من المنظور القرآني.

٦. الإصلاح الاجتماعي عند الإمام الحسين عليه السلام من المنظور القرآني.

وقد ورد لقسم دار القرآن الكريم بإزاء هذه المحاور مجموعة من البحوث تربو على الخمسين بحثًا من دول مختلفة، ناقشت مجموعة من القضايا المجتمعيَّة المعاصرة مع وضع بعض الحلول التي تلائم تلك القضايا من القرآن الكريم، وبعد عرضها على اللجان العلميَّة ترشَّح عدد منها وعمد قسم دار القرآن الكريم أن يطبعها في هذه الوقائع؛ تلبيةً للحاجة المعرفيَّة، وإسهامًا منه في رفد المكتبة الإسلاميَّة بالدِّراسات والبحوث الرصينة المعتمدة على المنهج العلمي في متابعة الأفكار ورصدها.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله الطاهرين

التواصل الاجتماعي في مكاتيب الإمام الحسين عليه السلام

م.م. آس عقيل كاظم الموسوي

مديرية تربية المثنى

أ.د. باسم خيري خضير

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى

الملخص:

انطلق الإمام الحسين عليه السلام في توجيه الخطاب إلى العامة بصفته الإمام المعلم من الله تعالى ومن رسوله الكريم صلى الله عليه وآله، في محاولة منه لتصحيح المجتمع، وتثقيف الناس بما هو خير لهم في الدنيا والآخرة.

فكان له عليه السلام جملة من المكاتيب التي انصبت عنايته فيها على إصلاح المجتمع وتزكية النفوس وتصحيح المسارات المجتمعية، فكانت من بين هذه المكاتيب كتابه عليه السلام في: (المحبة، والموعظة، ووصيته لعامة الناس، وكتبه إلى أخيه الحسن في بذل المال)، ويختصر فيها الإمام الحسين عليه السلام جملة من القواعد التي لو سار عليها الإنسان لصح حاله ونال سعادة الدنيا والنعيم في الآخرة.

إنَّ تواصل الإمام مع العامة وتأكيده على التواصل له دور مهم في سبيل النجاة يجعل من مستقبلي الرسالة أكثر تقبلا للمضمون الرسالة والتوجيه المنبعث منها؛ لأن اقتراب الإمام وهو في منزلة عاليا شأنا من سائر الناس ومحاولة حلِّ مشاكلهم والوقوف على ما يثير التباعد ومعالجته معالجة جادة منطلقا من التعليم القرآني والتربية القرآنية والسنة النبوية، يُعظم شأن الرسالة وصاحبها.

ويمكن من هذه المكاتيب ان نعلم ونطلع على مظاهر التواصل المجتمعي في ذلك العصر وقراءة تاريخ الأمة عن طريق هذه المكاتيب وما كان يشكل في حياة الناس والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: التواصل الاجتماعي، مكاتيب الإمام الحسين عليه السلام.

6- Summary:

Imam Al-Hussain (PBUH) directed the speech to the public, as he represents the taught Imam by Almighty Allah and prophet Mohammad, in a try to correct Society and educate people about what is good for them in life and the afterlife.

So he had many messages (texts) in which he gave his care to reform society, encouraging souls and correcting societal paths. And his books were about: (Love, the Sermon, his commandment to the whole Society, and his messages to his brother Imam Al-Hassan in giving money), shortening a set of rules on which if man follows them, his situations will be so good, and will earn life & afterlife happiness.

Imam Hussain's continuous communication with the whole Society and affirming communication had a remarkable role in making the ones who received the message have a better life because of which Imam Hussain's closeness to the whole society; Although he has a better level than theirs, trying to solve their problems, avoiding what makes hate, and solve it in a good way, starting with Quranic learning & Quranic education & prophet's Sunnah, that will raise the message & its owner.

These messages help us see the manifestations of social communication as well as what were the people's and society's problems at that time

توطئة:

التواصل الاجتماعي بين الناس يطلب بعض الشروط التي تساعد المتواصلين على خلق فضاءات سمحة تفتح قنوات التواصل بينهم؛ ولذا فإنَّ التأدب وتليين الخطاب والتحبب في توجيه الرسائل يقرب التواصل ويجعل المتلقي يتقبل الكلام الموجه له بكلِّ رضا.

وعليه فإنَّ التواصل الاجتماعي يشير إلى العلاقة التي تحدث بين الناس في إطار نسق اجتماعي محدد، أو بين مجموعة أنساق، ويكون على المستويين الداخلي والخارجي بين الأفراد من مجتمع واحد أو مجتمعين منفصلين.

والتواصل لغة: الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه[١]، والوصل ضد الهجران[٢]، والوصل الرسالة ترسلها إلى صاحبك[٣].

وفي الاصطلاح لا يبتعد التواصل عن المفهوم اللغوي للمفردة لكن يمكن أن نستعين بقول الدكتور عمر نصر الله: «علاقة بين فردين على الأقل كل منهما يمثل ذات نشيط[٤]، ولم يبتعد الدكتور عصام سليمان الموسى عن هذا المفهوم فذكر للتواصل مفهومين[٥]: الأوَّل؛ أنَّه مفهوم يعني الاستمرار في العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة، والآخر؛ أنَّه انفتاح الذات على الآخر في علاقة حيَّة لا تنقطع حتى تعود من جديد.

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩-١٩٧٩، ٦/ ١١٥.

(٢) لسان العرب، محمد بن علي، أبو الفضل ابن منظور، ط ١، دار صادر- بيروت، ١٤١٤: ١١/ ٧٢٦.

(٣) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني الملقب بالزبيدي، دار الهداية: ٣١/ ٨٣.

(٤) مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، د.محمود حسن إسماعيل، الدار العالمية للنشر والتوزيع ط ١، ٢٠٠٣: ٣٠.

(٥) تنظر المدخل في الاتصال الجماهيري، د. عصام سليمان الموسى، مكتبة الكتاني، اربد،١٩٩٨: ٢٢-٢٥.

وإنَّ التواصل مع الآخر يراد به جميع أشكال التفاعل والتعاون والتكامل بإيجابيه بناءة، ويكون منبثقًا عن الإحسان والرفق والرعاية، بغية الوصول إلى ما هو مصلحة للطرفين[١].

التواصل الاجتماعي من النظريات المهمة التي تصور حال المتواصلين وانعكاس المجتمع عليهما، وإن كان أحد المتواصلين يمثل القيمة العظمى، والقدوة العليا لمن يريد التمثل بأفضل الصفات والتحلي بأحسن الطباع، فإن تواصله مع الآخرين والعمل على وعظهم وتوثيق الترابط الاجتماعي والإنساني بينه وبين المتلقي، فيكون خطابه محل عناية ويحقق التلقي أعلى درجات الاستجابة والأثر.

ويعيد الأفراد إنتاج مؤسسة ما في الزمان والمكان باستعمال القواعد وموارد المؤسسة، ومن ثمة لا يوجد البناء الاجتماعي مستقلًا عن الفعل الإنساني الذي يؤسسه، فالممارسة الاجتماعية عند جيدنز هي البناء والفعل في آن واحد، ممَّا يؤدي إلى إنتاج العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع بحسب هذا الاتجاه تتأثر إلى حدٍّ كبير بالعلاقة التفاعلية الجدلية ما بين الفعل والبنية[٢].

ولذا فإنَّ التواصل الاجتماعي هو نقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعارف بين الذوات والأفراد والجماعات بتفاعل إيجابي، وبواسطة رسائل تتم بين المرسل والمستقبل وهو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها؛ ولأنَّ التواصل الشخصي يبنى على عنصرين أساسين هما المتكلم والسامع فهما يتبادلان الوظائف

(١) التواصل الاجتماعي، أنواعه- ضوابطه- آثاره- ومعوقاته، دراسة قرآنية موضوعية، ماجد رجب العبد سكر، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية غزة، ١٤٣٢- ٢٠١١: ١٠

(٢) العلاقات الاجتماعية، تعريفها، أهميتها، تصنيفها، مستوياتها، أنواعها، العوامل المتحكمة بها، الاتجاهات النظرية المفسرة لطبيعتها) حسام الدين فياض: ١٢-١٣.

حتمًا[١]؛ إذ يبنى التواصل على أساس تبادل الوظائف بين المرسل والمتلقي عبر الوضع نفسه ليتحول المتلقي إلى مرسل والمرسل إلى متلقٍ في عمليتي الإرسال والاستقبال بينهما[٢].

التواصل مع الناس مهمة اجتماعية مستمرة، ويتوقف النجاح في التواصل على امتلاك مهارات معينة، فكلما زادت مهارات الكتابة والحديث، كان التواصل أكثر فعالية، وهو جزء من الحياة اليومية؛ إذ كلما أحسن الإنسان صياغة رسالته، بلغت من الإقناع والتأثير ما يبلغه التواصل اللفظي[٣].

فلو انطلقنا من قوله تعالى لموسى وهارون: ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾، لوجدنا أنَّ أساس التواصل ينطلق من الكلمة الطيبة اللينة التي تنفذ إلى القلب من غير خدش؛ لتثير عاطفة المستقبل وتجعله منساقًا مع توجه المرسل، متعاونًا معه في إنجاز القصد الذي يرسمه المرسل للمستقبل.

أولًا: علامات المحبة بين الناس.

لا يمكن أن يبني المجتمع على أساس صحيح إلّا إذا تعامل الناس فيما بيهم بودٍّ ومحبة منطلقة من التعاون الذي يجعل حياتهم سهلة؛ إذ لا يمكن للإنسان أنّ يعيش منفردًا متوحدًا مع ذاته من غير تبادل المنفعة وخلق التواصل المتين الفاعل بينه وبين المحيط، ولو أردنا تصحيح مسار مجتمعنا وتثبيت أركان الحق، علينا أن نزرع في نفوس الجيل الجديد فكرة المحبة القائمة على أساس الفعل والتعاون الحقيقي.

(١) ينظر أشكال التواصل في التراث البلاغي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الاداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر باتنة، سليم حمدان ٢٠٠٨-٢٠٠٩: ٤٧

(٢) لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج: ١٥٠

(٣) ينظر: التواصل الاجتماعي، أنواعه- ضوابطه- آثاره- ومعوقاته، دراسة قرآنية موضوعية: ٢٦

ولو تصفحنا مكاتيب الإمام الحسين عليه السلام لوجدناه اتخذ من النصح والإرشاد وسيلةً لتوجيه المجتمع وتصحيح المسار الذي انزاح باتجاه يخالف التوجه الإسلامي والإرشادي الإلهي، فأخذ على عاتقه إيصال الناس إلى جادة السلام والصواب والخير، وقد كانت هذه المكاتيب الشخصية من بين الطرائق التي جعلها الإمام وسيلة في التواصل الاجتماعي مع المحيط والمجتمع كما في كتابه إلى أخ له كان قد استبطأ الإمام؛ إذ لم يكتب له منذ حين فجاء ردّ الإمام عليه السلام بقوله: «يا أخي، لَيسَ تَأكيدُ المَوَدَّةِ بِكَثرَةِ المُزاوَرَةِ، وَلا بِمُواتَرَةِ المُكاتَبةِ، وَلكِنَّها في القَلبِ ثابِتَةٌ، وعِندَ النّوازِلِ مَوجودَةٌ»[1]، مع أنّها رسالة شخصية إلّا أنّ أثر الاجتماعي ممتد من حينها إلى يومنا ومستمرة على طول الأزمان المستقبلية، فلو أخذناها قاعدة لصفت القلوب وحسنت الظنون، ومن هذا فإنّ الإشارة التي بدأ بها المرسل بقوله يا أخي، جعلت من التواصل أكثر قربًا؛ إذ إنّ قوله أخي يشير إلى أقدس علاقة في المجتمع وهذا ما نجده في أغلب القصص القرآنية؛ إذ لم تخلُ أي من القصص الملهمة التي سردها القرآن الكريم لتكون للناس مثلًا حيًا على مرَّ السنين من قصص الإخوة والتآخي أولها قابيل وهابيل، ويوسف وإخوته، وقصة موسى وأخته، وقصته مع هارون، والإخوة مع جنتهم، والتآخي العظيم الذي فرضه النبي محمد صلى الله عليه وآله بعد الهجرة؛ لخلق مجتمعا متآصرًا ومتساويا ومتحابا.

واستعمال المرسل النفي في جملتين يقابلهما جملتين مثبتتين مع التأكيد، استراتيجية تضامنية أراد فيها أن يساوي بينهما تأكيدًا على الإخوة التي بينهما، فإنّ النفي يمثل المستقبل الرافض والمنزعج من القطيعة التي يستشعر بها، والإثبات يمثل الإمام الحسين عليه السلام المنكر لما يذهب إليه المستقبل من العتب؛ إذ إنَّه يريد إثبات الإخوة الوثيقة وتأكيدها، والمحبة الصادقة، والمودة القلبية، وهو بهذا أعطى درسًا بليغًا في أنْ لا تقف علاقاتنا الشخصية عند التواصل الحضوري فقط؛ بل علينا أنْ نختبر الناس من

(١) مكاتيب الأئمة، الميانجي:٣/ ١٥٣.

حولنا في نوازل الدنيا وأن نختبر محبتهم الحقيقة في مواقف أخرى.

أشار إلى التزاور والمكاتبة بوصفها نوعًا من أنواع التواصل الاجتماعي بين الإخوة؛ لكنه نفى أنْ يكونا الدليل الوحيد على المحبة والتقارب، بل قد يكونا صورة زائفة لا يعطي الزائر أو مرسل المكاتبة حق الأخ وواجبه، بل جعل الأفضلية لمن وقف وقفة الشجعان والأوفياء في النوازل والمصائب ليكون عونًا حقيقيا.

ثانيًا: النوايا الحسنة

النوايا الحسنة هي المنطلق التي تصحح مسارات الأمة وتهدي الناس إلى التعاضد والعمل على بناء مجتمع سليم من آفات الأنانية والتحيز، ولا يصلح أي مجتمع من المجتمعات التي تروم بناء حضارة تخلد انجازاتها، إلّا في ابتعاد عن معصية الله تعالى والعمل بشرائع السماء التي وجدت لتسيير حياة الإنسان في الحياة.

ولذا نجد مكاتيب الإمام الحسين عليه السلام قد سلطت الضوء على صلاح النفوس كما في الموعظة لم يكن النصح الاجتماعي بعيدًا عن النص الديني؛ إذ إنّ مخافة الله تعالى والامتثال لأوامره والابتعاد عمَّا نهى عنه يصلح الفرد وبالتالي يصلح المجتمع لصلاح أفراده ويتمثل ذلك في كتاب الإمام الحسين عليه السلام: «مَن حاوَل أمْرًا بمعْصِيَة اللَّهِ كانَ أفْوتَ لِما يَرْجُو، وَأسْرَعَ لِمَجِيءِ ما يَحْذَر»[1] وذلك حين كَتَبَ رَجُلٌ إلى الإمام الحسين عليه السلام عِظْنِي بِحَرْفَيْن، فإن المرسل قدم الوعظ عامًّا لم يخص طالب النصح بقول مخصوص؛ بل جعل النصح والوعظ عامين، ومما يعزز الجانب الاجتماعي الإرشادي أنَّه قال: (من حاول) أي أنَّه لم يثبت العمل السيء على أحد عمدًا وقصدًا؛ بل جعل الأمر محاولة وهي قريبة من النية وليست الشروع، ولكن إن ثبت عليه الفعل فسيكون الفشل حليفه؛ وذلك لأنَّ المعصية أثرها نفسي وظاهري فهو يخالف الله تعالى في نفسه ويخالف الله تعالى أمام

(١) مكاتيب الأئمة، الميانجي:٣/ ١٥٣.

المجتمع؛ لأنّ الناس تنظر للعاصي على أنّه مخالف لأمر الله تعالى وينتظرون العقاب الإلهي بحقه، وبهذا يكون عبرة للآخرين يتجنبون ما فعله العاصي، فكان جوابه للسائل أن ينهاه عن المعصية وإن لا يكون عمله خارج رضا الخالق؛ وذلك لأنّ العمل غير المرضي من الله تعالى سيكون أفْوتَ لِما يَرْجُو، أي أنَّه لن يحصل على مراده ولن يحقق ما يريد عاجلا أو آجلا، بل لم يكتف الإمام بهذا الحد من الإنذار والتحذير فجاء بقول يختم به رسالته فقال: (وأسْرَعَ لِمَجِيءِ ما يَحْذَرُ) فليس خسارة الرجاء في الأمر المتقدم له؛ بل إنَّ جزاءه سيكون السريع بما يسوء هذا الشخص وتقريب ما يحذر منه، وهنا حقق الإمام الحسين(عليه السلام) مراد السائل بما أراد تمامًا فقد نصحه ووعظه وفي حرفين، وهما تفويت ما يرجو، وتقريب ما يحذر، وهما بما يريده السائل.

وهذا ما يذكرنا بقصة أصحاب الجنة في القرآن الكريم الذين خرجوا إلى جنتهم في نية السوء ولم يفلحوا قال تعالى: ﴿**فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ *فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ**﴾ (القلم:٢١-٢٥)، فكان جزاؤهم أن حرمهم الله من خيرات جنتهم وأفناها وأصبحت كالصريم؛ لأنهم أضمروا نية سوء بعد أن رزقهم الله نعمة كبيرة فجاء عذابهم بحرمانهم منها.

فلو تمسك كل فرد بهذه النصيحة وكانت النوايا خالصة لله يفيد منها صاحب الأمر ومن حوله، ومن يشملهم الأمر ويعمم هذا الأمر على كل من شاهد الفلاح الإلهي، الذي ناله من أخلص النية ولم يعمل المعصية، فيعم الصلاح أفراد المجتمع ويسلم الجميع من بطش العاصي ونكرانه نعمة الله تعالى وتسلطه على عباده وظلمه لحقوقهم، كما في قوله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(البقرة: ١١٢)، فإنَّ خلوص النية إلى الباري عز وجل يقابلها الله تعالى بالفرح والأمن وعدم الحزن، وبالأجر الكبير غير المحدد فإنَّ قوله تعالى أجره عند ربه

أي إن الله تعالى وحده يعلم مقدار هذا الأجر، وهو ممدود غير محدد وغير منقوص فكلما اسلم الإنسان إلى به النوايا الصالحة، وأحسن العمل من غير معصية فإن أجره يكون عند الله تعالى.

ونجد في قول الإمام الحسين عليه السلام يقارب القول السابق في اعتماد النوايا الحسنة: «بسم اللَّه الرَّحمن الرَّحيم أمَّا بَعدُ؛ فإنَّه مَن طَلَبَ رِضا اللَّهِ بسَخَطِ النَّاسِ كَفاهُ اللَّهُ أُمورَ النَّاسِ، وَمَن طَلَبَ رِضا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَه اللَّهُ إلى النَّاسِ، والسَّلامُ»[1]، وذلك حين كتب إليه رجلٌ قائلا: (يا سيِّدي، أخبِرني بِخَيرِ الدُّنيا والآخرة)، واعتمادا على طلب السائل فإنّ الإمام الحسين عليه السلام أرسل إليه إجابة يحدد فيه التوجه الصحيح لنيل الخير في الدنيا والآخرة، وأسندها إلى الحاجة الفرد في التوفيق وحصول المراد برضا الله تعالى والتعامل مع الناس، فإنّ رضا الله تعالى هو الذي يسير حياة الإنسان ويسهل تعامله مع المجتمع ويقوده إلى طريق الفلاح، وبهذا نستنتج أنّ حاجة الإنسان إلى الناس من أعسر الأمور، وأكثرها هوانا على النفس البشرية، وبالمقابل فإن السعادة باكتفاء الإنسان بنفسه وغناه عن الآخرين؛ وذلك لأنّ غنى النفس عن حاجة الآخرين ترفع من قيمة المرء.

ابتداء الإمام الحسين عليه السلام كلامه بالتوكيد مع رضا الله تعالى فإنّ استعمال (إنّ) المؤكدة في بداية الجملة الأولى، وذكر المآل الذي يحصل عليه من يسند نفسه إلى رضا الله تعالى، إشارة إلى حتمية الفوز وقبول الأعمال وتحصيل رضا الله تعالى، يقابله عدم التوكيد مع سخط الله تعالى، إشارة إلى رحمة الله تعالى في تأجيل المآل والجزاء، فإن جزاء السيئة سيئة مثلها، لكن جزاء الحسنة عشر حسنات أمثالها. وبهذا يحفظ المجتمع من الانقياد وراء الطمع والفحش والهوان.

ومن كتاب له عليه السلام لأخيه الإمام الحسن عليه السلام حينما سأله الأخير عن السبب في بذل المال للشعراء فكتب الإمام الحسين عليه السلام: «أنتَ أعلَمُ منِّي بأنَّ خَيرَ المالِ ما وقى

(١) مكاتيب الأئمة، الميانجي:٣/ ١٥٤.

العِرضَ»[١]، فإنَّ الغاية الاجتماعية في أوضح صورة في هذا الكتاب، فالمرسل أراد أنْ يوضح أنَّ العمل على ترضية الناس وكفّ أذاهم من الضروريات التي قد يبذل من أجلها المال، ولا سيما مع مَن لا يتوانى عن الذمّ وإنّ ديدنه المسايرة والمتابعة والعمل من أجل المال، فمن أفضل الأشياء أن يتوقّى الإنسان عرضه واسمه وأن يبذل في سبيل صيانتهما ماله، ونجد الإمام عليه السلام قد ابتدأ الخطاب بالتخصيص كون الإمام الحسن عليه السلام هو الإمام في زمن الكتاب، فالمرسل قد أقر بمعرفة السائل بهدف بذل المال، وذلك حين قال أعلم منّي وهو ما يفهم منه أنّ استفسار الإمام الحسن عليه السلام لم يكن للاستغراب أو عدم الوقوع على القصد؛ بل حتّى يثير مسألة مهمة في المجتمع، وهي من استطاع المحافظة على الانطباع العام لدى الناس وعرضه ببذل المال فليفعل؛ لأنّ المال وسيلة لا غاية، والعرض والصيت والأثر الطيب هي الأهداف التي يسعى الإنسان إلى إثباتها وجديتها وسلامتها من الشوائب، فأعطانا الإمام الحسين عليه السلام طريقة سليمة لتجنب الأحقاد والأطماع، ومَن يحاول جاهدًا في تشويه اسم الصالح وإظهاره بصورة غير مناسبة.

وبهذا نلاحظ النصوص التي وردت عن الإمام الحسين عليه السلام تصبُّ في صلب الموضوعات الاجتماعية المستمرة في الظهور على مرّ العصور؛ ولذا فإنَّ هذه النصائح والمواعظ ماهي إلّا رسالة بليغة دائمة التأثير في تيسير أمور المجتمع والأفراد فيما بينهم حتى يسير المجتمع نحو الصلاح والتعاضد والسلام.

ظهرت الوظيفة اللغوية في النصوص بوصفها عاملًا مساعدًا في إيضاح المقصود فقد اختصر الإمام عليه السلام الإجابة في مكاتيبه على ما أراده السائل في النصوص التي وضحناها سابقا، ولكن لم تكن اللغة هي الوحيدة التي أوضحت الترابط الاجتماعي في المجتمع بين الأفراد.

(١) مكاتيب الأئمة، الميانجي:٣/ ١٥٦.

أهم النتائج التي خرج بها البحث:

١. استطاع الإمام الحسين عليه السلام ان يكون مرسلا باعثا على الأمل في إصلاح الحياة الاجتماعية.

٢. استعمل الإمام اللغة بوصفها وسيلة لغوية في الإشارة إلى أهمية إصلاح المجتمع والتواصل الاجتماعي بين الأفراد.

٣. قدم الإمام الحسين عليه السلام في مكاتيبه الاجتماعية صورة مثلى إلى القدوة والمثل العليا التي يراد من الناس التمثل بها.

٤. أشار عليه السلام إلى أن الصفات الإيجابية في المجتمع لا تظهر إلا بطاعة الله تعالى والعمل بما أمر.

٥. استجاب الإمام في مكاتيبه لما يطلبه السائل ويقف عنده فلا يجمل إلا في المجمل ولا يسهب إلا في مواضع الإسهاب.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني الملقب بالزبيدي، دار الهداية.

٢. العلاقات الاجتماعية، تعريفها، أهميتها، تصنيفها، مستوياتها، أنواعها، العوامل المتحكمة بها، الاتجاهات النظرية المفسرة لطبيعتها، حسام الدين فياض،٢٠١٦ (كتاب الكتروني).

٣. لسان العرب، محمد بن علي، أبو الفضل ابن منظور، ط ١، دار صادر- بيروت، ١٤١٤.

٤. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج،ط٢ الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، ٢٠١٢م.

٥. مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، د. محمود حسن إسماعيل، الدار العالمية للنشر والتوزيع ط ١، ٢٠٠٣.

٦. المدخل في الاتصال الجماهيري، د. عصام سل، ١٩٩٨الموسى، مكتبة الكتاني، اربد، ١٩٩٨.

٧. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩-١٩٧٩.

٨. مكاتيب الأئمة، علي الأحمدي الميانجي، تحقيق ومراجعة، مجتبى فرجي، قم دار الحديث، مركز بحوث دار الحديث.

٩. الرسائل

١٠. أشكال التواصل في التراث البلاغي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، جامعة

الحاج لخضر باتنة، سليم حمدان ٢٠٠٨-٢٠٠٩.

١١. التواصل الاجتماعي، أنواعه- ضوابطه- آثاره- ومعوقاته، دراسة قرآنية موضوعية، ماجد رجب العبد سكر، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية غزة، ١٤٣٢- ٢٠١١.